ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

أدوات التحليل النسقي

منهجية حديثة لدراسة الظاهرة الاتصالية في التنظيمات

Systemic Analysis Tools

Modern methodology for studying the communication phenomenon in organizations

د. حنان ولهي

جامعة محمد الشريف مساعدية - سوق أهراس- (الجزائر)h.oulhi@univ-soukahras.dz

تاريخ الإستلام: 2022/ 10/30 تاريخ القبول: 2023/ 06/01 تاريخ النشر: 2023/ 06/10

ملخص:

تعتبر التنظيماتوالأنساق التي نعبر عنها، ولا يستطيع الباحث الإمساكبالظاهرة الاتصالية في ذاتها أو تقليبها أمام عينيه، لتفكيكها وتحليلها من أجل فهمها والتعامل معها وتطويعها، ولكن عادة ما يتم الاقتراب من هذه التنظيمات بحثا عن حقائقها من خلال أطر مفاهيمية وأبنية نظرية، وبأدوات ووسائل منهجية معينة ،وهو الأمر الذي ينطبق على المقاربة النسقية التي بالرغم من حداثتها فإن العلماء سعوا إلى تطويره ا من خلال استحداث عدد من المفاهيم والأبنية النظرية التي تنوعت من حيث الكم والكيف لتتلاءم مع طبيعة التنظيماتالمدروسة. لذلك سنقدم في هذا المقال مجموعة من الأدوات التي يُعتمد عليها في التحليل النسقي للتنظيمات مع الاخذ في الاعتبار كل التنظيم الذي ينتمي إليه الفرد أو العنصر أو المشكلة، من أجل فهمه من خلال التفاعلات التي يحافظ عليها مع الأنساق الأخرى في نفس النسق الكلي .

الكلمات المفتاحية: أدوات التحليل النسقي؛ التثليث النسقي؛التقطيع النسقي؛ التماثل النسقي؛ المقاربة النسقية.

***

Abstract:

The researcher is unable to explore, dismantle, analyze, understand and deal with all harmonizationwithcommunication phenomenonand organization. He therefore uses conceptual frameworks, theoretical structures, and specific methodological tools and means. This applies to the coordinated approach in which concepts and theoretical structures vary, although modern, and vary from quantity to how to fit into the nature of the organization studied.

In this article, therefore, we will present a set of tools for the systemic analysis of the organization, taking into account the individual's, race's or problem's pattern, in order to identify it through the interactions it maintains with other systems in the same overall system.

Keywords: modelling; systemic approach; systemic triangulation;the analogy; the graphic language; the systemic division.

I. مقدمة

يعتبراكتشافالتعقيد غير الطبيعي للعالم من حولنا أعظم مغامرة فكرية في نهاية القرن العشرين. بداية من تعقيد الكون،تعقيد الكائنات الحية، وتعقيد المجتمعات البشرية، وصولا إلى الأنظمة الاصطناعية المصممةمن قبل الأفراد مثل المؤسسات، من الناحية التقنية،التنظيمية والاقتصادية والاجتماعية. بالإضافة إلى أبرز آثار ظاهرة العولمة على مختلف الأصعدة تجاريًا أو ماليًا أو ثقافيًا، كلها تؤدي إلى إيضاح التعقيد المحيط بنا.

الذي كان موجودا حتى تم إدراكه حديثًا خلالسعي الباحثين لفترة طويلة للمعرفة والحكمة والتفسير البسيط والمنطقي الذي يخدم العالم. بداية من فلسفة العلم القائمة على المقاربة الديكارتية محاولة تقليل التعقيد لمكوناتهامبدئيا. إلى جانب ذلك، فهي أصل التقدم العلمي خلال القرنين التاسع عشر والعشرينومع ذلك، اتضح أن هذه الطريقة مناسبة تمامًا لدراسة الأنظمة الثابتة المحدودة العناصر التي تتفاعل خطيا (أي يمكن وصفها بقوانين رياضية مستمرة ومتكاملة)، لكنها لم تعد مناسبة بالنظر إلى التعقيد المنظم كما هو في الأنظمة البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية الكبيرة. لتبرز الحاجة إلى المنهج النسقي، ليتبنى تفسير انعدام الاستقرار، الانفتاح والتذبذب والفوضى والاضطراب والغموض والإبداع والتناقض، واللبس والمفارقة الواضحين في التنظيمات. **ويبقى السؤال مطروحا حول : ماهي الادوات والوسائل التي تساعدنا في فهم التنظيم استنادا على المقاربة النسقية؟، ماهي خطوات تبني المقاربة النسقية في دراسة التنظيمات ودراسة الظواهر الاتصالية بها؟**

أولا: النسقية: محاولة تعريفية

ظهرت في الولايات المتحدة في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، تفتح المقاربة النسقية مسارًا أصليًا وواعدًا للبحث والتفاعل. لقد أدت هذه المقاربة بالفعل إلى تطور العديد من العلوم، سواء في البيولوجيا أوفي علم البيئة والاقتصاد وعلم النفس وإدارة الأعمال...، إلخ.

قائمة على عددمن المفاهيم مثل: النظام، التفاعل، التغذية الراجعة، التنظيم، والأهداف، والعولمة، والتطور وما إلى ذلك. تتشكل في عمليةالنمذجة، التي تستخدم لغة الرسوم على نطاق واسع وتتراوح بين بناء النماذجالنوعية، في شكل "خرائط"، إلى بناء نماذج ديناميكية وكمية،قابلة للتشغيل على الحاسوب وتؤدي إلى محاكاة. هذا ما دفعنا إلى انجاز هذا البحث في محاولة منا إلى التعرف أكثر على المقاربة النسقية واستخداماتها في مختلف الأنشطة ولدى مختلف الأشخاص بداية من كبار المسؤولين إلى غاية أبسط فرد في السلم الهرمي للمجتمع بغية معرفة سبيل التطور سواء في الحياة العامة أو العملية.إن الجمع بين العلم والتطبيق يستدعي دراسة عميقة وحثيثة تسهل لنا الانتقال بيسر بين المعرفة والممارسة المتلازمتين. (Cambien, 2007, pp. 38-39)وفيما يلي عرض لبعض تعريفات "النسق"

1. تعريف "واران:(Warren, 1943) "النسق هو:" مجموعة من الأشياء أو الوقائع المترابطة فيما بينها بالتفاعل أو الاعتماد المتبادل"
2. تعريف انجلزوانجلز:(English and English, 1958) : النسق هو"عبارة عن مجموعة أجزاء أو عناصر الكل، وهناك علاقات وتفاعلات قائمة بين هذه العناصر. وهي تعمل معا لكي تؤدي وظيفة معينة.

ويختلف النسق في مستوى تعقيده، ودرجة شموليته (من الاتساع إلى الضيق)، وقد تكون أجزاؤه كبيرة العدد أو محدودة"

3. تعريف ولمان(Wolman, 1975) النسق هو:" مجموعة من العناصر لها نظام معين، وتدخل في علاقات مع بعضها البعض، لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد"
4. تعريف عبد اللطيف محمد خليفة (1987):النسق هو:" عبارة عن مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها، لكي تؤدي وظيفة معينة. ويسهم كل منها بوزن معين حسب أهميته ودرجة فاعليته داخل النسق"
5. تعريف كوندياك:(Condillac)النسق هو: "نظام تتساند فيه مختلف الأجزاء بصورة متبادلة ." (التميمي، 2016، الصفحات 22-23)

من خلال الجمع بين المعرفة والعمل بشكل دائم ، يقدم النسق نفسه على أنه جزء لا يتجزأ من المقاربة والممارسة.

شكل (01) يوضح مفهوم النسق

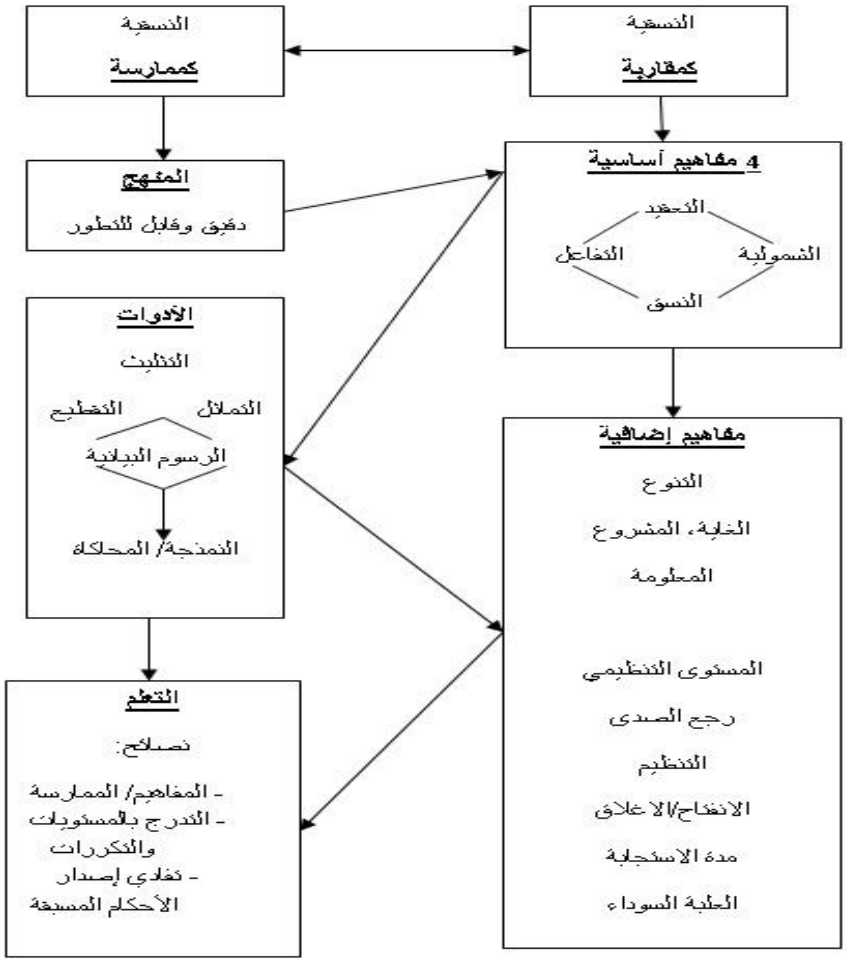

المصدر:(Donnadieu و autres et، 2003)

يقودنا المخطط السابق إلى تقسيم النسقية إلى جزأين اثنين هم ا:

- النسقية كمقاربة ومفاهيم.

- النسقية كمنهج وتعلم.

وقدمت لنا AFSCET (الرابطة الفرنسية لعلوم الأنظمة السيبرانية والمعرفية والتقنية) في المجلة العالمية للأنظمة عام 1994 تعريفا للنسقية: هي علم حديث يجمع بين الأساليب النظرية و الممارسات والمناهج لدراسة ما يتصف بالتعقيد المفرط، حتى تستطيع تحليله وتفسيره والاقتراب من جميع جوانبه، ومعالجة علاقاته الداخلية والخارجية وبنيته.

ثانيا: النسقية كمقاربة

من أجل فهم النسقية لزم استدعاء العديد من المصطلحات في الشكل التالي:

- أربع مفاهيم واضحة ومتناسقة فيما بينها تستطيع أن توضح لنا الرؤية في حال تم استخدامها.

- هذا لا ينفي وجود العشرات من المفاهيم التقنية الأخرى .

شكل رقم 02 يوضح مفاهيم أساسية للنسقية

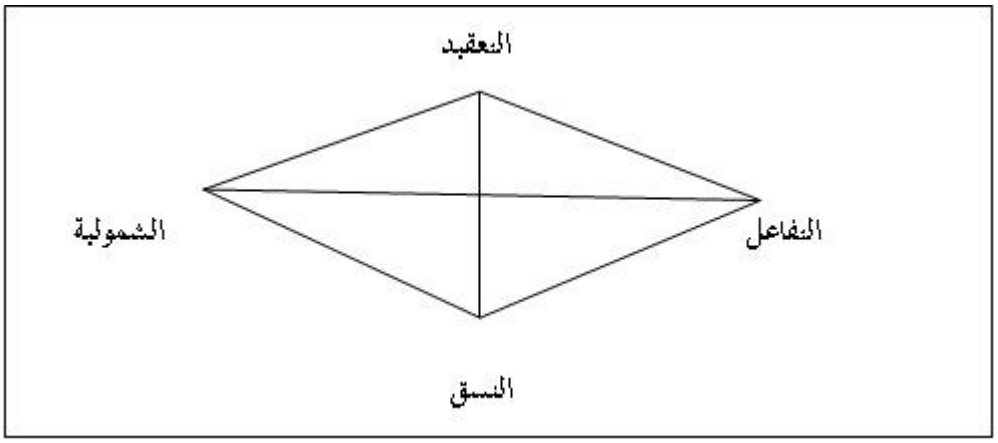

1. **التعقيد: La complexité**

كما اتضح سابقا فإن الوعي بالتعقيد يعد أحد الأسباب الرئيسية لظهور هذه المقاربة فلولاه لكانت المقاربة العقلانية التحليلية كافية لتفسير الظواهر المختلفة، يشير هذا المفهوم إلى جميع الصعوبات التي تعرقل السيرورة العادية للفهم (غامضة، غير مؤكدة، لا يمكن التنبؤ بها، عشوائية...)، يسيرها الخوف من التعقيد والتي تترجم على أنها فجوة معلوماتية بسبب نقص المعلومات (متاحة أم لا)(Kchirid & autres, 2021)

2. **النسق: Le système**

يشكل هذا المفهوم العمود الذي تقوم عليه المفاهيم النسقية، من الناحية اللغوية، تأتي الكلمة من اليونانية Sustêma التي تعني "الكل المتماسك". يحمل العديد من التعريفات نوضحها هنا(guillaumenicaise)

2.1. التعريف "الواسع" الذي قدمه جاك ليسورن Jacques Lesourne: النسق هو مجموعة من العناصر المتفاعلة ديناميكيا(Raquin, 2018)

2.2. التعريف "المحدد" الذي قدمه Joël de Rosnay: النظام هو مجموعة من العناصر في تفاعل ديناميكي، منظمة وفقًا لهدف. حمل هذا التعريف "الهدف" أو الغاية المراد الوصول إليها من طرف النسق(JOEL, 1975, p. 91)

هناك العديد من طبولوجيا الأنساق اقترحت من طرف الباحثين:

2.1. الأنساق المفتوحة/ الأنساق المغلقة على محيطها.

2.2. الأنساق الطبيعية/ الاصطناعية/ الاجتماعية

2.3. الأنساق المنظمة هرميا/ الأنساق الشبكية(Paquin, 2015)

2.4. أما الطبولوجيا المثيرة للاهتمام هي التي أتى بها M . Bunge هي الممثلة في الشكل التالي، يقرأ من أسفل إلى الأعلى بداية من أنساق الأحياء إلى التطور الذاتي المنظم والذي يقودنا إلى الأنساق الجد معقدة(Donnadieu & Karsky, 2002)

شكل رقم(03)يوضح أنواع الأنساق

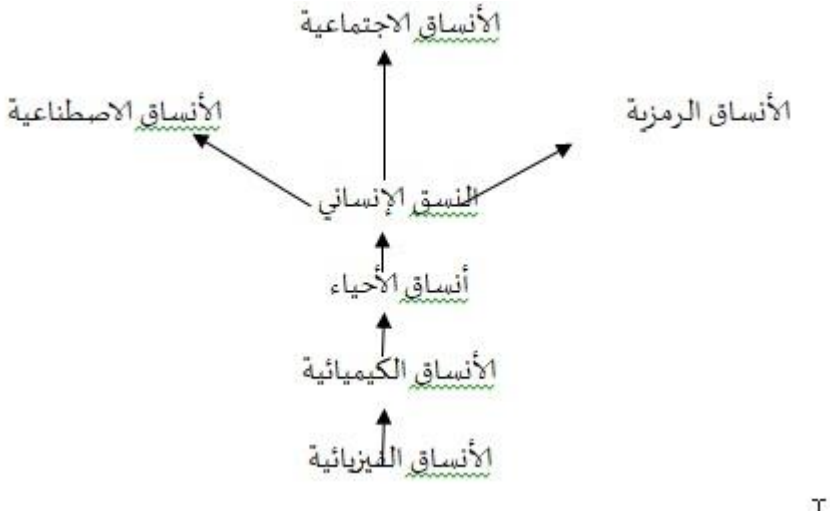

المصدر: (Donnadieu & Karsky, 2002)

3. الشمولية La globalité

وهي خاصة مميزة للنسق، تبرزها مقولة "الكل أكبر من مجموع أجزائه "، والذي وفقًا له لا يمكن للمرء أن يتعرف عليها دون اعتبارها ككل. وتعتبر هذه الخاصية مدخلا رئيسيا للمقاربة النسقية إلا أنه يقتصر في التعبير عنها بمقولة "الكل في الكل" تحت مسمى المقاربة الشاملة، ويقصد من خلال هذا المفهوم التعامل مع جوانب المشكلة بشكل تدريجي غير متسلسل وبنظرة عامة لا تفصيلية، لأن الخوض في المزيد من التفاصيل يتطلب العديد من التكرارات والمراجعة لإكمال و تصحيح الرؤية الأولية(Donnadieu & et autres, 2003, p. 4)

4. التفاعل L'interaction

وهو من أغنى المصطلحات في النسقية، يوضح المفاهيم ويحلل العلاقة بين العناصر المرتبطة مثنى مثنى مكملا بذلك خاصية الشمولية التي تقوم بتحليل الظواهر إلى أجزاء، وانبثقت هذه الخاصية من علم الميكانيكا التي ترجمت فيما بعد إلى مجموعة من القوى. غالبًا ما تنعكس العلاقة بين المكونات في أنظمة معقدة، من خلال علاقة التأثير أو التبادل المتعلق بتدفقات المادة أو الطاقة أو المعلومات.

كما يبين مفهوم التغذية الراجعة، فإن مفهوم التفاعل يتجاوز بكثير علاقة السبب والنتيجة البسيطة التي تهيمن على العلوم الكلاسيكية. ومعرفة طبيعتة وشكله أهم بكثير للمنسق من معرفة طبيعة كل مكون من مكونات النسق.(Approche systémique– Explosion urbaine dans le monde)

بالإضافة إلى هذه المفاهيم، يوجد العشرات من المفاهيم الأخرى من الضروري التعرف عليها لتكتمل الرؤية التعليمية لدى المنسق (الفاعل):

1. المعلومة L'information

سبق هذا المفهوم المعاصر ولادة النسقية وهو يعكس مفهوم السيبرنتيقا، أي تشارك المعلومات باستمرار في التبادلات بين الأنساق وداخلها، جنبًا إلى جنب مع التدفقات الأساسية الأخرى للمادة والطاقة. ونميز بين نوعين من المعلومة في النسق المعلومات المتداولة (التي يجب معاملتها على أنها تدفق بسيط قابل للتلف) والمعلومات الهيكلية (تلك المضمنة في ذاكرة النسق)(Donnadieu و et autres، 2003، صفحة 4)

2. الغاية: La finalité

(التي تترتبط بها مفاهيم المشروع والهدف منه): في إطار التعريف المقتضب لـ Joël de Rosnay، يسعى أي نظام إلى هدف أو غاية محددين، سواءً للأنساق البشرية أو المصطنعة أو المشاريع. تتضح أهمية هذه الميزة عند الرغبة في نمذجة "كيان" محدد، لذا يُنصح بشدة طرح السؤال "من أجل ماذا؟" قبل سؤال "كيف تعمل؟"(GIRON، 2020، صفحة 4)

3. التغذية الراجعة La rétroaction:

هي المعلومات المقدمة إلى نسق أو نسق فرعيخاضع لعملية تحول ، في ظل وجود مدخلات ومخرجات، تتأثر الأولى بمحيط النسق وتنتج الثانية من داخل النسق.

مايسمىحلقةالتغذيةالراجعةأيآليةتجعلمنالممكنإعادةالإرسالإلىمدخلاتالنسقفيشكلبيانات،وهيمعلوماتتعتمدبش كلمباشرعلىالمخرجات.(Kchirid و autres، 2021)

شكل رقم (04) يوضح التغذية الراجعة

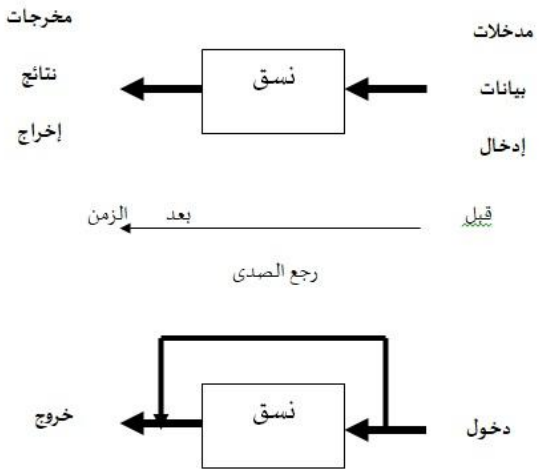

المصدر: (Paquin، 2015)

هناكنوعانمنحلقاتالتغذيةالراجعة:

3.1. **الحلقاتالموجبة** (أوالانفجار المعلوماتي):تستندعليهادينامياتالتغيير،كما تساهم في تسهيل وتضخيم عملية التحول الساري المفعول بالرسكلة عنددخولنتائجالخروج أما تأثيراتها التراكمية (تأثير "كرةالثلج") يحصل بموجبهاالفردعلىسلوكمتباينإماتوسعأوانفجار ضخم،أوعرقلةكاملةللنشاط

3.2. **الحلقاتالسلبية**

(أوالمستقرة)،والتييعتمدعليهاالتوازنوالاستقرار.تعملالتغذيةالراجعةفيالاتجاهالمعاكسللانحرافعلىتوازن متغيرالمخرجات

(الذييفترضأنيكونقدحددمسبقًاالمستوىالمطلوبلهذاالتوازن،والذييُطلقعليهفينظريةالأنساققيمة الضبط.). ويتم تحقيق الهدف المرجو من خلال التعليقات الفعالة وردود الفعل المستقرة(Bouazi، 2015)

4. **حالة التضاد الذاتيL'ago-antagonisme**

نصادفها أحيانا في الأنساق الحية والأنساق الاجتماعية وهي حالة تتوسط الحلقتين السالبة والموجبة، دون القدرة على التنبؤ بلحظة الانتقال القطبية، ويطلق عيها حالة التضاد. تسمح لنا هذه الحلقات بفهم الظواهر وتفسيرها خاصة الصعبة منها والتي يصعب تصورها وفقا للمنطق المعتاد (الحصري والثنائي) وأيضا المنطق غير البديهي. وبالتالي، نلجأ في مثل هذه الحالات إلى العلاجات المتناقضة بحيث يتم وصف هرمونات بنسب كبيرة لدى الأنساق الحية لتعمل على الخروج من حالة التوازن المرضي، ونجد هذه الطرق العلاجية معروفة وشائعة لدى السياسيين والمديرين، يطبقونها بشكل بديهي وحدسي عن طريق الجمع بين فكرة ونقيضتها، كما يتبع الآباء نفس الاستراتيجية العلاجية لمساعدة أبنائهم على تقديم الأفضل، على سبيل المثال طريقة العقاب والجزاء، لأننا نعلم احتياج الطفل للتحفيز من أجل التعلم والتطور أي أنه يعاقب في حالة عدم نجاحه(Weil E, 2002)

وإذا اعتمد الوالدان على طريقة واحدة تصبح عملية التحفيز غير فعالة. يمكننا الجزم بأن التضاد يتواجد بشكل دائم ومستمر في التواصل البشري، كما يعتبر أيضا أساس إدارة الأنساق الاجتماعية.

5. **السببية الدائرية: (رجع الصدى) La causalité circulaire**

يجعلوجودالتغذيةالراجعة منالصعبالتمييزبينأثروسببظاهرةداخلالنسق. هذهيجدليةالدجاجةوالبيضةالشهيرة الأثرالرجعيعلىالسببالذييصبح ساري المفعول ولا نستطيع أن نحدد الأصل في العملية الاتصالية، تبدو التغذية الراجعة على نحو دائري التي يؤثر بها الشخص ويتأثر من الأشخاص الآخرين الذين يقعون في النسق، حيث أنَّ الآثار التي تحدثها السلوكات في النسق والاستجابة التي تظهر على النظام نتيجة هذه السلوكات يتم إدراكها بواسطة التغذية الراجعة سواء كانت إيجابية أم سلبية، لا تعني التغذية الراجعة السلبية أو الإيجابية تقييم للسلوك وإصدار أحكام عليه، إنَّما تعتبر أنَّه تمَّ حصول تغير في النسق. إنَّ التغذية الراجعة الإيجابية تشجع نفسها، فإن حدث تغير في السلوكات مثلاً وعمل النسق على تقبل هذا التغير الحاصل، يحصل تغذية راجعة إيجابية، على عكس هذا تؤدي التغذية الراجعة السلبية إلى استقرار النظام وثباته من دون حدوث تغيير عليه(PECASTAING, 2018).

6. **اللوائح: La régulation**

يعتمدعملالنسقعلىوجود، فيالجزءالأعمقمنه، حلقاتتغذيةراجعةمتعددة، بعضهاسلبي، والبعضالآخرإيجابي، والبعضالآخرمايزال غامضا . تتحرك فيما بينها وفقا لمنطق الشبكة، حيثتجمعبينإجراءاتهاللحفاظعلىاستقرارالنسقوتكييفهمعالتغييراتفيبيئته. مكونة بذلكسيرورة التقنين. (Donnadieu و et autres، 2003، صفحة 6)

7. **هيكلومستوياتالتنظيم: La structure et les niveaux d'organisation**

يتجسد الهيكل في شبكةالعلاقاتبينمكوناتالنسقوخاصةشبكةالسلاسلالتنظيمية. يتمترتيبهذاالهيكلبشكلهرميوفقًالعدةمستوياتمنالقتين، علىسبيلالمثالالمخططالتنظيميللوظائف يسمح ميزةالمستوياتالتنظيمية بتسهيل فحص الأ خطاءالكلاسيكية ال شائعة التي تعيقالفهم. لتنظيمبياناتمعقدةأوفهمهمشكلةعندمستوىغيرملائملها.

8. **التنوع: La variété**

يتمتحديدهمنخلالعددالتعديلاتالتييمكنأنيتحملهاالنظام. يحددمبدأالتنوعالمطلوب، عالمالبيولوجيوعالمالرياضيات Ross Ashby، حسب المعادلة التالية أن نسق S1 لايمكنهتنظيمنسقS2 إلا إذاكانتنوعهأكبرمنأويساويعلىالأقلنسقS2.

9. **الانفتاح / الإنغلاق: L'ouverture / fermeture**

عندما يتبادل النسق (تدفقاتالمادةوالطاقةوالمعلومات) معالخارجمفتوحعلىبيئته. يمكنهالحفاظعلىمنظمته، بلحتىجعلهاأكثرتعقيدًا. علىالعكسمنذلك، لايقومالنظاممغلقبتبادلأيشيءمعبيئته وفقًالمبدأالأنتروبيا، يمكنهاعندئذٍتدميرنفسهفقط (الموتالانتروبي).

10. **العلبةالسوداء / العلبةالبيضاء: La boîte noire / boîte blanche**

تقنيةمراقبةتتضمنالتفكيربشكلانتقائيفي:

10.1. إما الجانب الخارجي فقط، معتجاهلتكوين النظام (الصندوق أسود أو الرؤية غير واضحة) تنظر فيمدخلاته / مخرجاته وتأثيراته على البيئة؛

10.2. أو الجانب الداخلي فقط، منخلال النظر إلى جميع العناصر في التفاعلات المتبادل (الرؤية من مربع أبيض أو شفاف) لتسليط الضوء على أداء النظام.

11. التزامن والتعاقب Synchronie et diachronie

السلوكيات المتزامنة (الحركات التي تحدث في نفس الوقت) في النسق هي تلك التي يتم ملاحظتها خلال المرحلة الهيكلية (في ظل ثبات الهيكل). من الصعب فهم ديناميات التطور، أو التعاقب (تفهم في ظل التزامن)، نظرا لطابعها التاريخي، بالاضافة إلى وجود بعدًا "محتملاً" ومستقبليا. وهي إحدى الطرق الجيدة في فحص الجانب التعاقبي أولاً وملاحظة المراحل المتزامنة المتتالية ثانيا. (Donnadieu & et autres, 2003)

12. **المحصلة المساوية Equifinalité:**

إن النسق المنفتح يكون أكثر مرونة من النسق المنغلق فيما يتعلق بالطريقة التي يتعامل بها مع المدخلات الآتية إليه. وما يميز النسق المنفتح أن الناتج النهائي يمكن تحقيقه وإنجازه من خلال مجموعة متنوعة من الطرق المختلفة، ولو أغلق أحد الطرق، أو فشل أحد المكونات في أداء وظيفته فإن هناك طرقا بديلة ومكونات أخرى متاحة. وبمعنى آخر يمكن الوصول إلى نفس الهدف بطرق مختلفة وهو ما يسمى بمبدأ المحصلة الواحدة (المساوية)، حيث يمكن أن تؤدي عمليات كثيرة مختلفة إلى نفس النتائج أو نفس المحصلة .يعتبر النسق أحسن شرح لهذا المبدأ، ولفهمه البد من تحليل التفاعلات التي تحدث داخل النسق خلال ملاحظتنا له وليس في أصلها.(Deslauriers & Turcotte, 2015, p. 108)

13. **مبدأ التوازن الحيوي: Homéostasie**

إن البحث عن التوازن الذي تمليه الحاجة إلى البقاء على الحالة الأصلية هي معلومة مهمة تسمح بفهم حاجة النسق الإنساني للتوازن الحيوي من أجل ضمان هويته وبقائه، غير أن الجانب السلبي هو وجود مقاومة أمام التغيير مما يكبح الامكانيات التكيفية للنسق لتغييرات في نسق أكبر. (بومعزوزة)

مبدأ الاتجاه نحو الحياة والنمو (néguentropie) ومبدأ الاتجاه نحو الانحطاط (entropie) :يتحكم في النسق إما مبدأ الانحطاط (حالة من اللاتنظيم المتزايد ونقص في الطاقة)، ومعناه أنه يسير إلى نهايته. أو مبدأ النمو (زيادة معتبرة في الطاقة) وهو ما يدفعه إلى النمو ، ويكون في هذه الحالة مدفوعا من الخارج أي مع مساعدة المحيط، (Géneau de Lamarlière & Staszak, 2000, p. 83)وعليه فإن كل نسق يسير اما نحو الزوال أو يتحتم عليه النمو، إن من خصائص نسق التنظيم أنه ينمو ويتسع مع دخول عناصر جديدة، فالتنظيم بدون مدير غير نسقها بعد قدوم مدير جديد، ولا شك بأن هناك قوانين تستحدث وأخرى تستبدل تبعا لهذه العناصر.

ثالثا: النسقية كمنهج

لا تقتصر النسقية على كونها مجال معرفي فقط، بل هي أيضًا ممارسة وسبيل للدخول في التعقيد. لذلك وجب أن تنفذ أصولا لمعرفة بطريقة مبتكرة في كل منهج نهجها العام والأدوات المستخدمة

1. **المقاربة العامة**(Durand و Nunez، 2022، الصفحات 5-6)

تتم العملية على مراحل:

مراقبة النسق من قبل مختلف المراقبين وتحتجوا نب مختلفة؛ تحليل التفاعلات والسلاسل التنظيمية؛ النمذجة مع مراعاة الدرو سالمستفادة من تطور النسق؛ المحاكاة والتحقق من الواقع (مرحلة التجريب) للحصول على إجماع المراقبين لذا وجب أن يكتسب هذا النهج صفتي الحكمة والطموح:

1.1. من الحكمة أنه لا يبدأ من أحكام مسبقة ولكن من الحقائق التي يلاحظها والتي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار،

1.2. طموح من حيث أنه يسعى إلى معرفة أكبر فجوة ممكن أن تحصل في المواقف، لا يكتفي بالتقريب أو التوليف السريع ولكنه يهدف إلى فهمها لمعرفة وإثرائها

2. **الأدوات:**

سنقدم مثلا ثلاث أدوات أساسية، قبل أن نقول بضع كلمات في حق الرسوم البيانية والتي تمثل اللغة الأصلية للنسق، ثم نكشف عن النمذجة التي نعتبرها، أكثر من أداة، في صميم المقاربة النسقية.

2.1. **التثليث النسقي: La triangulation systémique**

مناسبة بشكل ملحوظ لمرحلة التحقيق في نسق معقد،

وسوف يلاحظ من خلال الثلاثة جوانب مختلفة ولكنها متكاملة، يرتبط كل منها بوجهة نظر معينة للملاحظ.

2.1.1. الجانب الوظيفي يتحسس قبل كل شيء لغاية أو غايات للنسق، يسعى بشكل إرادي للإجابة على الأسئلة: ما الذي يفعله النسق في بيئته؟ فيما يستخدم النسق؟

2.1.2. يهدف الجانب البنائي إلى وصف بنية النظام وترتيب مكوناتها المختلفة

يتم التركيز بشكل أكبر على العلاقات بين المكونات أكثر من التركيز على المكونات نفسها، على البنية وليس على العنصر.

2.1.3. يرتبط الجانب التاريخي (أو الجيني أو الديناميكي) بالطبيعة التطورية للنسق، الذي يتمتع بذاكرة قادرة على التنظيم الذاتي.

غالبًا ما يجعل تاريخ النسق فقط من الممكن حسابه جوانب معينة من تشغيله.

بالنسبة للأنساق الاجتماعية، وجب أن تبدأ الملاحظة حتى من خلاله.

يتطور التثليث النسقي من خلال الجمع بين هذه المسارات الثلاثة. ويفهم من خلال الانتقال من مسار إلى آخر بانسيابية. (Trestini, 2018, p. 74)

الشكل (05) أداة التثليث النسقي

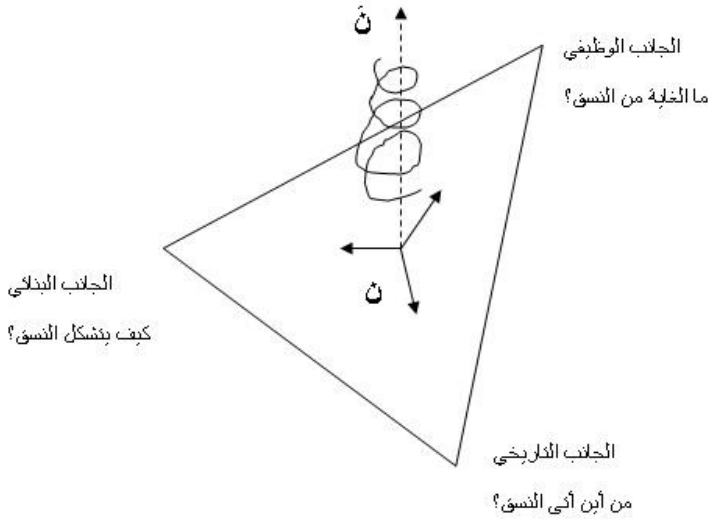

المصدر:(Trestini, 2018, p. 74)

2.2. التقطيع النسقي Le découpage systémique(Donnadieu & et autres, 2003, p. 8)

علىعكسالمنهج التحليلي، تسعى النسقية إلى تحديدالأنساقالفرعية (الوحدات، الأعضاء، الفرق، ...)التيتلعبدورًافيعملالنسق لاإلىمعرفةمستوىالمكوناتالأولية،يفترضهذاالتقطيع هذهالأنساقالفرعية (أوالوحدات) ومعرفة حدودها بوضوحللكشفعنالعلاقاتالتيتحافظعليهافيمابينهابالإضافةإلىنهايتهافيمايتعلقبالكل غيرأنمشكلةالحدودهذهتنشأأيضًاللنسقنفسه: كيفنحددهافيمايتعلقببيئتها، أيتقسيم؟

إنمسألةالتقطيع دائمًاماتكونمصحوبةببعضالتجاوزاتولايمكنالإجابةعليهابشكلمباشر. ومعذلك، اقترح النسق نفسه بعضالمعاييرلأداءالتقطيع بالطريقةالأكثرملاءمة، والتي تلتقي معالتثليث في بعض المعايير:

2.2.1. **معيارالغائية:**ماهيوظيفةالجزءبالنسبةإلىالكل؟

2.2.2. **المعيارالتاريخي:**هلتشتركمكوناتالجزءفيتاريخها؟

2.2.3. **معيارالمستوىالتنظيمي:**فيمايتعلقبالتسلسلالهرميللمستوياتالتنظيمية،أين يقع الجزء المدروس ؟

2.2.4. **معيارالهيكل:**بعضالهياكلمتكررةوتوجدفيعدةمستوياتمنالتنظيم

نتحدثفيهذهالحالةعنالهياكلالمقطعةأوالصور المجسمة لتحليلهذهالهياكل، يكفيالاهتمامبواحدفقطمنهذهالصور المجسمة التيستخضعلتكبيرمعروفباسمالزووم أوتأثيرالعدسة المكبرة.

يستخدم هذا التأثير على نطاق واسع إلا أنه من المهم أن نتظل على دراية بحدود استخدامه . يفترض هذا المنهج وجود التكرار أو الانتظام المرتبط بالكل بعلاقة دائرية في النسق، و هذه الظروف لا تتحقق دائمًا وفي كل مكان.

2.3. التماثل L'analogie

انتشر هذا النمط من التفكير لدى قدامى الفلاسفة وعلماء الدين في العصور الوسطى، وتم استنكاره في القرن التاسع عشر منقبلا لوضعية... على الرغم من ذلك استمر في اختراق المنهج الاستكشافي للباحثين يمكن التمييز بين ثلاثة مستويات في هذا المنهج:

2.3.1. الاستعارة: La métaphore

تؤسس غالبًا تبادلات خارجية تمامًا بين سلسلتين من الظواهر المختلفة أو نسقين لهما طبيعة مختلفة. ولأنها تستند إلى المظهر، فإن استخدامها خطير بعض الشيء، فهي نفس هي أسلوب جيد لأنها تحفز الخيال وتسهل إنشاء نماذج جديدة

2.3.2. التشابه الشكلي L'homomorphisme

يجمع بين بعض مميزات النسق المدروس وخصائص النموذج النظري أو نسق ملموس أبسط أو أكثر ملاءمة للدراسة (والذي يسمى بعد ذلك بالنموذج المصغر). من خلال الملاحظات التي تم إجراؤها على النسق الثاني، يجعل من الممكن التنبؤ بجوانب معينة من سلوك الأول

2.3.3. الطباق L'isomorphisme

هو الخيار الوحيد المقبول في المنهج التحليلي الكلاسيكي. في محاولة لإنشاء تطابق بين جميع سمات النسق المدروس تلك الخاصة بالنموذج بالتدقيق ودون إهمال لأي عنصر .) Trestini, 2018, p. 77)

شكل (06) مربع سيميائي لأنماط التفكير

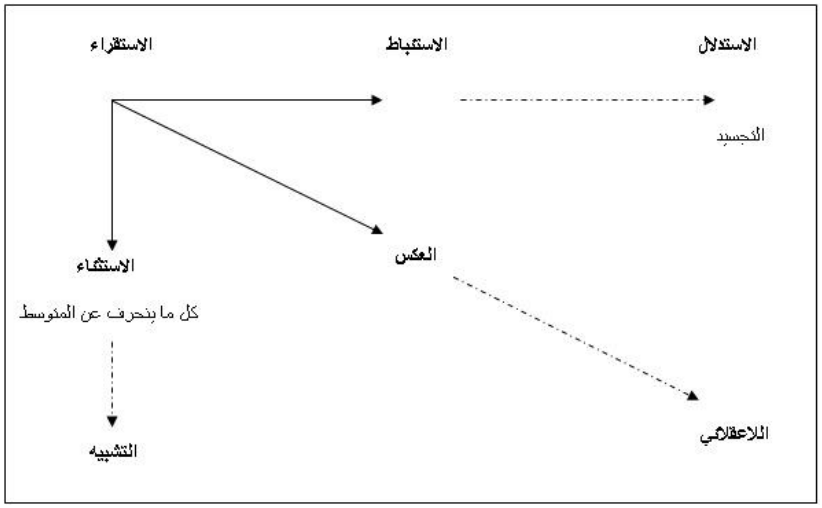

المصدر:(Durand & Nunez, 2022, p. 7)

2.4. الرسوم البيانية Le langage graphique (Espace_réservé4 صفحة 7)

تُستخدم لغة الرسوم على نطاق واسع في الأساق التقنية (الخرائط المستخدمة عالميًا، والتي تجسد التمثيل المناسب لإقليمها). وتمثل لغة حقيقية، إلى جانب اللغات الخطابية الطبيعية، المكتوبة أو المنطوقة، واللغة الرياضية الرسمية للأنساق . علاوة على ذلك، تلجأ جميع هذه اللغات بسهولة إلى لغة الرسوم من خلال الرسوم البيانية وكذلك من خلال الهندسة ونظرية الرسوم البيانية.

وتتمثل أهمية اللغة البيانية في النقاط الآتية:

2.4.1. يسمح بفهم شاسع وسريع للنسق الممثل (بعد عملية التعلم التنظيمي)،

2.4.2. يحتوي على كثافة عالية من المعلومات في مساحة محدودة (اقتصاد الوسائل)،

2.4.3. شبه رسمي (تباين منخفض في التفسير)،

2.4.4. دليل إرشادي (خاصة في العمل الجماعي).

2.5. النمذجة La modélisation (NONGA HONLA, 1999-2000)

أولاً وقبل كل شيء هي عملية تقنية تجعل من الممكن تمثيل كائن أو موقف أو حتى حدث معقد لغرض المعرفة والعمل يتم استخدامه في جميع المجالات العلمية المعقدة.

كما تعتبر النمذجة أيضًا فنية عبر من خلال المصمم معنى رؤيته للواقع وتتوازى في هذه الخاصية معالم نهج الهنائي. لكن إدراك المصمم ينلنيؤدي بالضرورة إلى نفس النموذج ومعذلك، إذا أراد المصمم أن يكون نموذجه عمليًا أي يسمح للمستخدم بتوجيهه نفسه في التعقيد والعمل بفعالية يجب أن يأخذ في الاعتبار معايير معينة ويحترم بعض قوانين الناس ق.

يتمثل هذه العملية في الرسم البياني أدناه الذي يسلط الضوء على الخطوات التكرارية الأربع الأساسية لأي نمذجة يوصى بشدة بهذا النهج لدراسة الأنساق شديدة التعقيد، ولاسيما الأنساق الاجتماعية.

شكل (07) مثال على عملية النمذجة من أربع خطوات واسقاطها على دراسة الظاهرة الاتصالية

الخطوة الأولى: **تحديد مجال النمذجة (الجانب المنهجي للبحث)**

- حدد الأهداف
- تحيين الحدود

الخطوة الثانية: **تصميم النموذج (نموذج البحث والمقاربة الابستمولوجية لها)**

- اختيار العناصر الهامة
- ترتيبهم
- إيجاد روابط بينهم
- تحديد خصائصهم (المدخلات والمخرجات وعلاقة محددة)

الخطوة الثالثة: **البحث عن السلوكيات (التجربة الميدانية)**

- التعرف على الثوابت والمعوقات
- تحديد المتغيرات والضوابط (مجموعات ضابطة)
- تحديد عمل النسق وديناميات تطوره

الخطوة الرابعة: **التطبيق (الجانب الميداني للبحث)**

- التحقق من صحة النموذج عن طريق الاختبارات(الاستبيان)
- المحاكاة كمية (الدراسة الكمية)
- محاكاة كيفية (التفسيرات، اجابة عن الفرضيات)
- التحقق النوعي (الاستنتاجات والتوصيات)

من اقتراح الباحثة

II. خاتمة:

في مقام أول، يمكن أن نستنتج أن الفعل يكون له نسقه العام ثم نسقه ال تنظيمي. ويجوز لنا إسقاط هذا التحليل على الفعل الا تصاليفي التنظيمات الذي نحدد مجاله بنسق عام بغض النظر عن طبيعة ونوعية الاتصال السائدة، التي تتحدد هي الأخرى انطلاقا من الوظيفة أو الهدف الذي تسعى الم نظمةإلى تحقيقه. ونكون هنا بهذا التحديد أمام (نسق عام للتنظيم). ثم في مرحلة مقبلة ننتقل إلى تيسير اندماج هذا النسق التنظيمي في النسق العام وتحوله إلى نسق كنمط منظم، وفق معايير وقيم مشتركة تحكم علاقات الأعضاء الفاعلة فيه. وعليه يشير النسق إلى أن الظاهرة المدروسة، ليست وحدة عرضية وعشوائية، تتكون من عناصر مستقلة عن بعضها، بل ينظر إليها على أنها كل ترابط ترتبط فيه الأجزاء فيما بينها ترابطا منطقيا .ومن ناحية ثانية، النسق سلسلة من الحقول التجميعية، بعضها يترابط حسب التقارب في الشكل الخاضع لمجموعة من المتغيرات؛ الظروف، البيئة، القانون. بعضها الآخر يترابط حسب التقارب في وحدة الهدف. على أن التعارض بين الأجزاء إذا تعلق الأمر بالتنظيم يمكن أن يساعد على بناء النسق، والتضاد بين عناصر الحقل حمال للدلالة كذلك. تتقارب العناصر بعضها ببعضوتتباعد لتنتج المعنى.إذا أردنا أن نميز في بضع كلمات الم قاربة النسقية، فيمكننا القول أنها:

-يهيمن عليها المنطق الثلاثي (الذي يربط) أكثر من المنطق الثنائي (الذي يفصل)
-التركيز على الهدف المراد تحقيقه (الغائية) أكثر من التركيز على البحث عن الأسباب (السببية)
-تربط الأنساق فيما بينهم وتحدد العلاقات فيما بين كل جزء على حدى وفيما بينها وبين الكل.
-أكثر توجهاً بالمستقبل الحالي (المرتقب) أكثر من الماضي الحالي (الحتمية)

-أكثر انفتاحًا على تنوع الحقائق وتعدد الحلول أكثر من البحث عن اجابات يقينية موحدة.

-أخيرًا ، ترحب بظهور الجدة والابداع

فهي تعتبر أداة فعالة لمحاولة فهم كيفية عمل التنظيم وبالتالي فإن المقاربة النسقية مناسبة بشكل خاص لتنوير وتوجيه عمل صناع القرار ،. كما أنها قادرة على تزويدنا بمفاتيح لفهم العالم الذي نعيش فيه. وبالتالي يمكن إعطاء محتوى فعال للصيغ التي تصف العلاجات التي يحتاجها مجتمعنا (المشاركة، واللامركزية، والاتصال، والمواطنة، وما إلى ذلك) ولكنها تظل في أغلب الأحيان حبرا على ورق بسبب الافتقار إلى المفاهيم الصارمة والمنهجية المناسبة.

الإحالات والمراجع:

أولا: باللغة العربية

أ. الكتب:

1. علي صبيح التميمي، الدولة في الفلسفة السياسية -نظرية بناء الدولة، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016

ب. المحاضرات:

بومعزوزة نسيمة، محاضرات العالج ذو المنحى النسقي /السنة الثالثة عيادي. (د،ب)، (دس).

ثانيا: باللغة الأجنبية

1. Deslauriers Jean-Pierre; TurcotteDaniel. *Introduction au travail social 3e édition*. Canada: Presses de l'Université Laval, 2015.
2. Géneau de Lamarlière Isabelle; Staszak Jean-François *Principes de géographie économique*. Rosny Cedex: Editions Bréal ; 2000.
3. Nonga Honla Joseph ; Jean-Louis le moigne "la modélisation des systèmes complexes". Paris, le cnam. 1999-2000.
4. Trestini Marc , *La modélisation d'environnements numériques d'apprentissage de nouvelle génération*. London: ISTE Group ; 2018.
5. Bouaziz Irène ; Synthèse travaux groupe AFSCET, Gérard Donnadieu et collectif – CERTU, Introduction à l'approche systémique,. *rapport d'études janvier 2007*. Les Cahiers de l'actif n°308, 2015.

6. Cambien Aurore , *Une introduction à l'approche systémique.* Centre d'études sur les réseaux, les transports, l'urbanisme. France: Certu , 2007.
7. Donnadieu Gérard et autres, L'Approche systémique : de quoi s'agit-il ? *Diffusion de la pensée systémique*, 4 , 2003.
8. Donnadieu Gérard; KarskyMichel , *La systémique: penser et agir dans la complexité.* Liaisons.2002.
9. Durand Daniel ; Nunez Emmanuel ; Pour une pédagogie opérationnelle de l'approche systémique. France . .2022
10. Giron Hilaire Subsidiarité, responsabilité et efficacité ou la recherche de la pierre. *Académie des Sciences et des Lettres de Montpellier, 51*, 2020.
11. Joel, De Rosnay *La macroscope ; vers une vision globale.* (c. points, Éd.) Paris: Seuil, 1975.
12. Kchirid Amina et autres, *Management des entreprises.* Paris: Editions Ellipses, 2021.
13. Weil E. Bernard , *Stratégies Paradoxales en Bio-Médecine et Sciences Humaines.* Paris: L'Harmattan, 2002.

ثالثا: مواقع الانترنت

1. Géographie. (2015, 03 28). Consulté le 05 20, 2022, sur castellano: http://castellano-geographie.weebly.com/
2. PaquinLouis-Claude. 05 20, 2022, Méthodologie de la recherche création ; sur http://lcpaquin.com/.
3. Pecastaing Philippe,(2018, 08 31).Coaching professionnel : quelques notion de systémique. Consulté le 10 11, 2022, sur Linked in: https://fr.linkedin.com/pulse/coaching- professionnel-quelques-notion-de-syst%C3%A9mique-23-pecastaing.
4. Raquin Michel ,(2018, 03 02).Organisation de l'entreprise.Consulté le 05 20, 2022, sur Manager Go: www.manager-go.com.
5. Guillaumenicaise. (s.d.). Consulté le 05 20, 2022, sur guillaumenicaise: http://www.guillaumenicaise.com .